ديون الحلفاء ومستقبل اوربا

خرج الحلفاء من الحرب وانكلترا دائنة وحلفاؤها كلهم مدينون لها باكثر من الني مليون من الجنيهات . والراسخ في الاذهان ان فرنسا خسرت اكثر مما خسرته انكلترا وان من ادلة ذلك ان الجنيه الانكليزي لم يزل على قيمته الاصلية واما الفرنك الفرنسوي فقد خسر نحو ثلاثة ارباع قيمته . ولكن يتضح لدى امعان النظر ان خسارة انكلترا المالية اكبر جداً من خسارة فرنسا اذا لم تستوف ما لها من الدين على حلفائها ولم توف فرنسا ما عليها من الدين لانكلترا واميركا . فقد ذكرنا في مقتطف مارس نقلاً عن تقرير نقابة اصحاب البنوك انهُ اذا وزعت ثروة انكلترا على سكانها اصاب النفس منهم ٢٩٨ جنيهاً واذا وزعت ثروة فرنسا على سكانها اصاب النفس منهم ٢٩٧ اما قبل الحرب فكانت ثروة الانكليز اكثر من ثروة الفرنسويين فقد اثبتنا في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٢ في الكلام على « الثروة العمومية والنفقات الحربية » انهُ يصيب النفس في انكلترا من ثروتها ٣٥٠ جنيهاً وفي فرنسا من ثروتها ٣٠٠ جنيه لا غير

ومسألة ديون الحلفاء تشغل البال جداً وقد تدعو الى حرب أُخرى لا تبقي ولا تذر . وهي ليست مقصورة على الحلفاء بل تشمل الولايات المتحدة الاميركية . وقد اطلعنا الآن على مقالة مسهبة في هذا الموضوع للشريف فيليب سنودن الذي كان وزيراً للمالية في وزارة العمال الماضية فاقتطفنا منها ما يلي قال

منذ عهد قريب باحث سفير فرنسا في وشنطون الحكومة الاميركية في ما على فرنسا من الدين لاميركا على صورة غير رسمية فقال الناس في انكلترا على مَ لا نهتم نحن بامر ما لنا من الدين على فرنسا وهو اكبر مما عليها لاميركا وفيمَ في تقاضيهِ . وقد انكرت الحكومة الفرنسوية انها تكلمت مع اميركا في امر الدين كلاماً رسمياً ولكنها لم تنكر ان سفيرها تكلم كلاماً غير رسمي . والظاهر انها قصدت ان تعجم عود اميركا لترى سبيلاً لايفائها على طريقة سهلة توثر في ما يُنتظر من البحث مع انكلترا لايفاء دينها . ومهما يكن السبب الذي دعا سفير فرنسا الى البحث في دينها لاميركا فان طرق هذا الموضوع الآن جعل ملايين من سكان اوربا واميركا يلتفتون اليهِ ويهتمون بهِ ويقولون ان لا بدَّ للمديون من ان يوفي ما عليهِ للدائن . وهاك تفصيل الديون التي لانكلترا على حلفائها محسوبة مع رباها الى ٣٠ مارس

سنة ١٩٢٤ بمتوسط ٥ في المائة سنوياً حسب الاتفاق وقت الدين

على روسيا	٧٢٢ ٥٤٦ ٠٠٠
على فرنسا	٦٢٣ ٢٧٩ ٠٠٠
على ايطاليا	٥٥٣ ٣٠٠ ٠٠٠
على سائر الحلفاء	١٠١ ٨٠٣ ٠٠٠
	٢٠٠٠ ٩٢٨ ٠٠٠

وعلى انكلترا دين لاميركا بلغ ٩٤٠ ٥٠٠ ٠٠٠ في ٣١ مارس سنة ١٩٢٤ وهي تفي منهُ الآن كل سنة ٣٠ مليون جنيه يدفعها الشعب الانكليزي وقد بلغ ما دفعهُ منذ عقد الهدنة الى الآن مما استدانتهُ حكومتهُ مدة الحرب من غير شعبها ٣٦٠ مليون جنيه. والاموال التي اعطتها الحكومة الانكليزية لحلفائها لم تكن في خزائنها بل استدانت بعضها من شعبها واستدانت الباقي من اميركا وهذا هو سبب ما عليها من الدين لاميركا وهي قائمة الآن بايفاء ربا ما عليها من الدين لشعبها ولاميركا. ولو قسطت ديونها على حلفائها وتقاضت رباها لاوفت منهُ ربا ما عليها من الدين لاميركا وفاض معها ٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ من الجنيهات كل سنة تخفف بها ضريبة الايراد عن عاتق الحمول البريطاني

وقد نشر المسيو كلمنتل وزير المالية الفرنسوية كشفاً مسهباً ذكر فيهِ مركز فرنسا المالي ولم يُشر الى ما على فرنسا من الدين لبريطانيا ولا لاميركا بل قال «ان العدل يقضي على ما يظهر بان تجمع نفقات الحرب كلها وتوزع على ممالك الحلفاء حسب ثروة كل مملكة منها من غير التفات الى ما قضت بهِ الضرورات الخصوصية» وهذا كلام صريح في انهُ يعتقد ان فرنسا غير مطالبة بدينها بل المطالب بهِ الحلفاء جميعهم حسب ثروة كل منهم

ثم فصَّل المسيو كلمنتل رأيهُ بقولهِ ان فرنسا وايطاليا فقيرتان وبريطانيا واميركا غنيتان وان ما حملتهُ فرنسا وايطاليا من نفقات الحرب هو اكثر مما يجب ان تحملا اذا قوبلت ثروتاهما بثروة بريطانيا واميركا. وزد على ذلك ان فرنسا كانت ميدان القتال وهذا زاد ما تحملتهُ من خسائر الحرب فعلى حلفائها ان يحملوا جانباً مما يلزم لتعمير ما خرب منها. وقال ايضاً ان بريطانيا واميركا اخذتا جانباً كبيراً من الربح الذي ربحتهُ معاملها مما صنعتهُ لفرنسا فما اخذتاهُ من الربح يجب ان يطرح من الدين الذي على فرنسا

ومما قالهُ رئيس الحزب الاشتراكي في مجلس النواب الفرنسوي حديثاً انهُ حسنة

بريطانيا من التعويض الذي يؤخذ من المانيا هي اكثر مما يحق لها فيجب ان تحسب الزيادة وفاء لجانب من دين فرنسا ». مع ان بريطانيا تأخذ من التعويض ٢٢ في المائة فقط وفرنسا تأخذ ٥٢ في المائة

والظاهر ان ايطاليا تنظر الى دينها كما تنظر فرنسا وقد زاد احد رجالها فقال ان بريطانيا مديونة لها وان تصفية دينها مع اميركا ليست مما يوجب على فرنسا وايطاليا ان ان تصفيا دينهما معاً .وان تصفية دينها مع اميركا صفقة رابحة لها لانها تفضي الى زيادة اعمالها وزيادة ربحها

ثم ذكر المستر سنودن ماذكرناهُ في مقتطف مارس الماضي من نفقات الحرب بالنسبة الى السكان نقلاً عن نشرة شركة اصحاب البنوك وهو انهُ خصَّ النفس في بريطانيا من نفقاتها الحربية نحو ٥٢٥ ريالاً وفي فرنسا ٢٨٠ ريالاً وفي ايطاليا ١٢٤ ريالاً ونصف ريال وفي روسيا ٤٤ ريالاً وفي اميركا ١٧٧ ريالاً .اي خص النفس في بريطانيا من نفقات الحرب اكثر مما خصَّ النفس في فرنسا وايطاليا وروسيا معاً وان نفقات انكلترا الحربية تبلغ نحو ٣٤ ½ في المائة من ثروتها ونفقات فرنسا تبلغ نحو ١٩ وثلث في المائة من ثروتها ونفقات ايطاليا تبلغ نحو ٢٠ ونصف في المائة من ثروتها.والآن تدفع بريطانيا كل سنة فوائد لديون الحرب نحو ٣٧ في المائة من دخلها السنوي واما فرنسا فلا تدفع الاَّ نحو ٢٥ ونصف في المائة من دخلها . والسبب في ذلك ان بريطانيا تجبي من كل نفس من شعبها ١٥ جنيهاً و١٨ شلناً واما فرنسا فتجبي من كل نفس من شعبها ما يعادل ٤ جنيهات وشلناً وثلث شلن . وفي العام الماضي بلغ ما جبتهُ انكلترا من شعبها ٧١٨ مليوناً من الجنيهات واما ما جبتهُ فرنسا من شعبها فبلغ ٢٣٥ مليوناً من الجنيهات مع ان ثروة انكلترا تبلغ الآن ١٥ الف مليون جنيه وثروة فرنسا تبلغ ١٢ الف مليون فلو كانت الضرائب في فرنسا نسبةً الى ثروتها كالضرائب في انكلترا نسبةً الى ثروتها لوجب ان تجبي فرنسا من شعبها ٥٧٤ مليوناً من الجنيهات لا ٢٣٥ مليوناً فالفرق وهو ٣٣٩ مليوناً لو جبتهُ لاوفت ديونها بسهولة

ومن رأي المستر سنودن ان فرنسا الآن اغنى منها قبل الحرب فقد كانت مقدار صادراتها ٢٢ مليون طن سنة ١٩١٣ فصار نحو ٢٥ مليون طن سنة ١٩٢٣ وكان مقدار وارداتها ٤٤ مليون طن سنة ١٩١٣ : فصار نحو ٤٥ مليون طن سنة ١٩٢٣ ومتوسط

اجرة العامل فيها الآن نحو اربعة اضعاف ما كان قبل الحرب. وقد تمكنت من اقراض مبالغ كبيرة لبعض الدول الصغيرة في شرق اوربا لاغراض حربية وعندها قوة طيران عظيمة جداً لا غرض منها الاَّ تهديد انكلترا وقد استردت الالزاس واللورين وهما من اغنى البلدان في المعادن فصار لها السلطة على تجارة الحديد والفولاذ

ثم التفت الى اميركا فقال انها دخلت الحرب بعد نشوبها باربع سنوات وبعد ان ابتاع الحلفاء منها ذخائر حربية وغيرها بنحو ١٢ الف مليون ريال او نحو الفين وخمسماية مليون جنيه . وقد قال الرئيس ولسن حينما دخل الحرب « ليس لنا غاية ذاتية ولا نبغي امتلاك بلاد ولا نطلب تعويضاً لانفسنا عمَّا ننفقهُ من المال وخسرهُ من النفوس بحض ارادتنا » ولما مدت اميركا يديها لاقراض الحلفاء ما اقترضوهُ منها لنفقات الحرب قال وزير المالية الاميركية « ان هذه القروض ضرورية لحمايتنا (اي لحماية اميركا) الحربية والاقتصادية ولراحتنا » . فاذا كانت صلحة اميركا قد قضت عليها بالاشتراك في الحرب سنة ١٩١٧ فمصلحتها هذه كانت تقضي عليها بالاشتراك في الحرب سنة ١٩١٤ فلو اشتركت مع الحلفاء حينئذٍ لقصرت مدة الحرب ولقلَّت نفقات الحلفاء وخسائرهم . ثم انها بتأخرها عن الاشتراك في الحرب ربحت من فرنسا اكثر من الف وخمسماية مليون جنيه كما تقول نقابة اصحاب البنوك

ومع ذلك كلهِ فبريطانيا عرضت ان تتنازل عمَّا لها من الدين وعن التعويض الذي يحق لها من المانيا اذا كانت تعفى من ايفاء ما عليها من الدين لاميركا او اذا كان الحلفاء والمانيا يدفعون لها سنوياً الاقساط التي تعهدت بدفعها لاميركا . وخير من ذلك الغاء الديون كلها فتخسر اميركا بهذا الالغاء الفي مليون جنيه وانكلترا الف مليون جنيه واذا لم يحن الوقت لهذه التسوية وجب البحث عن تسوية اخرى وقتية والعمل بها لان صبر الشعب البريطاني قارب الفراغ ويتعذر عليهِ ان يوفي دين اميركا ولا يستوفي شيئاً من ديونهِ ولا بدَّ من ان يأخذ من مديونيهِ ومن المانيا ما يوفي بهِ دين اميركا . وهو لا يرضى ان يتوقف ايفاء مديونيهِ لهُ على ما يأخذونهُ من المانيا من التعويض ولكنهُ يرضى انتقاص ما يُطلَب لهُ منهم بمقدار ما يأخذهُ من المانيا

هذه خلاصة ما ذكرهُ الوزير سنودن وسنرى كيف تقضي مشكلة الديون او ما تفضي اليهِ